نتنياهو تلقى تحذيرًا صريحًا قبل أيام من 7 أكتوبر، لكنه لم يُطلع الجيش والشاباك

في الأيام الأخيرة من سبتمبر/أيلول 2023، وخلال مكالمة هاتفية استمرت 45 دقيقة، نقل رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة محمد بن زايد إلى نتنياهو تحذيرًا شديدًا بشأن نوايا السنوار. وماذا فعل رئيس الوزراء؟ لا شيء.

تحقيق موسع، أُجري لصالح كتاب «مختطفون: 843 يومًا من الإهمال»، يكشف سلسلة إخفاقات نتنياهو قبل 7 أكتوبر وخلاله وبعده.

نتنياهو: الحديث يدور عن كذبة مطلقة.

كانت تلك الأيام الأخيرة من سبتمبر/أيلول 2023. أشعلت العمليات الأوضاع في الضفة الغربية، وكان حشود من سكان غزة يتظاهرون بصورة منتظمة أمام السياج، فيما كانت الدولة غارقة في المواجهة الداخلية حول قوانين الانقلاب [القضائي]. كان الجو مشحونًا وقابلًا للاشتعال، ومن تابع ما يجري بنظرة واقعية شعر بأن الانفجار يتربص في كل زاوية.

كان محمد بن زايد (MBZ)، حاكم أبوظبي ورئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، قلقًا بصورة خاصة.

يقول الرئيس الإسرائيلي يتسحاق هرتسوغ، الذي تربطه علاقة صداقة وثيقة بابن زايد:

«لقد تحدث معي كثيرًا عن ذلك خلال الأشهر التي سبقت الحرب. وكان ينقل باستمرار رسائل مفادها ضرورة تهدئة الأوضاع. حتى إنه أرسل مبعوثًا خاصًا إلى إسرائيل التقى رئيس الوزراء. كان الأمير وكأنه يشعر بأن المنطقة على وشك الانفجار».

وكان بن زايد معتادًا أيضًا على التحدث مباشرة مع نتنياهو نفسه. وكانت هذه المحادثات تُجرى وفق إجراء متبع: إذ كان ممثل عن السفارة الإماراتية يصل إلى مكتب رئيس الوزراء ومعه جهاز هاتف خاص يضمن سرية المكالمة.

لكن المكالمة التي بادر إليها بن زايد هذه المرة كانت استثنائية.

فقبل أسبوع ونصف تقريبًا من 7 أكتوبر، اتصل بن زايد بنتنياهو من القصر الرئاسي في أبوظبي، وتحدث معه لمدة 45 دقيقة.

وخلال المكالمة، قال بن زايد إن زعيم حماس في غزة، يحيى السنوار، يخطط لتحرك كبير ضد إسرائيل. وأعرب عن خشيته من أن يؤدي الحدث المرتقب ليس فقط إلى إراقة الدماء، وإنما أيضًا إلى زعزعة المنطقة بأكملها والإضرار باتفاقيات أبراهام.

وقد أُطلع ثلاثة مصادر أجنبية رفيعة المستوى على مضمون المكالمة، التي يُكشف عن حدوثها هنا للمرة الأولى. ويأتي الكشف عنها نتيجة تحقيق موسع استند إلى عشرات المصادر في إسرائيل وخارجها، من بينهم مسؤولون على أعلى المستويات، إضافة إلى تسجيلات ووثائق ومراسلات داخلية.

وأُجري التحقيق لصالح كتاب «مختطفون: 843 يومًا من الإهمال»، الصادر عن دار «كينيرت زمورا»، لمؤلفَي هذا التحقيق، والذي يصدر هذه الأيام.

وكان حاضرًا في المكالمة أيضًا مستشار مقرب من بن زايد، وهو فلسطيني هاجر قبل سنوات من غزة إلى أبوظبي وظل يحتفظ بعلاقات قوية داخل القطاع.

ويروي المستشار أن بن زايد أوضح لنتنياهو أنه يتعين عليه الاستعداد لمواجهة التهديد.

ويقول المستشار:

«شرح الأمير أنه، بحسب تقديراته، يستعد السنوار لحدث كبير. وقال لنتنياهو إنه من الأفضل أن تكون إسرائيل مستعدة. وفي الوقت نفسه، أوصى بمحاولة إيجاد حل اقتصادي لقطاع غزة وتهدئة الضفة الغربية من أجل منع التصعيد».

وحثّ بن زايد نتنياهو على التعامل بجدية مع الأمر. لكن، وعلى نحو أثار استغرابه، كان رد رئيس الوزراء هادئًا نسبيًا لدى سماعه هذه المعلومات.

وقال نتنياهو إنه، بحسب تقديره، تعتزم حماس التحرك في ساحة الضفة الغربية، وطمأن بن زايد إلى أن إسرائيل مستعدة لجميع السيناريوهات.

وفي وقت لاحق، روى بن زايد لرئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA)، ويليام بيرنز، تفاصيل المكالمة التي أجراها مع نتنياهو والتحذير الذي نقله إليه.

كما شارك بن زايد بيرنز الشعور الذي حاول نقله إلى نتنياهو، وهو أن «شيئًا ما هناك على وشك الانفجار»، وأخبره بأن نتنياهو كان يقدّر أن المنطقة الأكثر عرضة للانفجار هي الضفة الغربية تحديدًا.

ويقول المستشار:

«كان الأمير يأمل أنه، على الرغم من رد نتنياهو المتحفظ، سيأخذ الرسالة على محمل الجد ويتخذ إجراءً».

ولم يخطر ببال أيٍّ منهم أن رئيس الوزراء سيستمع إلى هذه المعلومات من دون أن يُطلع قادة الأجهزة الأمنية عليها.

فبحسب التحقيق، لم يكن رئيس الشاباك ولا رئيس الموساد ولا رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي على علم بالتحذير الذي نقله بن زايد.

وينتهي الجزء المرفق من النص بعبارة غير مكتملة:

«نتنياهو لم يشدّهم من ياقة معاطفهم...

لفهم من أين جاء ذلك التحذير الاستثنائي، ولماذا نُقل تحديدًا عن طريق أمير أبوظبي، ينبغي العودة إلى ما كان يجري خلف الكواليس خلال الأشهر التي سبقته.

خلال تلك الأشهر، وبعلم نتنياهو وموافقته، كانت إسرائيل تجري محادثات مع حماس بشأن خطة هدنة تهدف إلى الدفع نحو تسوية طويلة الأمد في قطاع غزة.

بدأت الاتصالات سرًا منذ مطلع عام 2023، بالتزامن مع تولي حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة السلطة. وعيّن السنوار لهذه المهمة غازي حمد، عضو المكتب السياسي لحماس، الذي يتحدث العبرية بطلاقة، وكان قد شارك في الاتصالات السرية التي أفضت إلى إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط.

وفي الوقت نفسه، جرى الاستعانة أيضًا بمسؤول بارز في فتح، يتحدث هو الآخر العبرية بطلاقة، وسيُشار إليه هنا باسم «عيني فحم» (تم تغيير لقبه لأسباب تتعلق بالحذر)، وهو معروف بسمعته كشخص موثوق به ويحظى بقبول كل من حماس وجهاز الشاباك الإسرائيلي.

وكانت مهمة «عيني فحم» نقل الرسائل بين الطرفين، بحيث لا يبدو وكأن هناك اتصالًا مباشرًا بين حماس وإسرائيل.

محادثات كانت في الواقع شبه مباشرة

عمليًا، كانت تلك المحادثات شبه مباشرة. فقد كان غازي حمد و«عيني فحم» يجلسان في منزل ناصر السراج في غزة، الذي شغل سابقًا منصب نائب مدير هيئة الشؤون المدنية في السلطة الفلسطينية.

وعلى الجانب الإسرائيلي من خط الاتصال كان عادي روتم، المسؤول عن ملف الأسرى والمفقودين في جهاز الشاباك.

ونظرًا إلى أن أي اضطرابات في غزة كان من شأنها أن تؤثر أيضًا في مصر، استند جزء كبير من المناقشات إلى تفاهمات جرى التوصل إليها مسبقًا بين إسرائيل ومصر.

ومع ذلك، يقول أحد أفراد طاقم الشاباك الذي شارك في التحضير للمحادثات:

«كانت هذه القناة المباشرة برمتها أقل انكشافًا أمام المصريين، خشية أن يشعروا بالإهانة بسبب استبعادهم، ولذلك تحولت إلى قناة شخصية رعاها نتنياهو».

تركزت المحادثات في البداية على الرفع التدريجي للحصار عن غزة وزيادة كميات المواد الغذائية والمواد الخام التي تدخل القطاع.

وطُرحت خلالها أيضًا فكرة جديدة تتمثل في إنشاء مناطق تجارية على حدود القطاع مع إسرائيل ومصر، توفر آلاف فرص العمل للعاطلين عن العمل في غزة.

وكان المصريون مستعدين كذلك للسماح بمرور آمن لسكان القطاع في طريقهم إلى مطار شرم الشيخ، الأمر الذي كان سيمنحهم منفذًا إلى العالم الخارجي.

كما طُرح اقتراح لتزويد القطاع بالغاز الطبيعي من حقل غزة مارين (Gaza Marine)، الذي اكتُشف عام 2000 قبالة سواحل غزة.

وأُطلق على الاقتراح اسم G4G – Gas for Gaza، «الغاز من أجل غزة».

صيف 2023: بدا أن الاتفاق بات قريبًا

بحلول صيف 2023، بدا أن جميع القضايا الاقتصادية قد حُلّت، وأن القضية الوحيدة الحساسة التي بقيت مطروحة هي إطلاق سراح الإسرائيليين المحتجزين وجثامين الجنود الموجودة في القطاع.

في مقابل إعادة أفرا منغيستو وهشام السيد وجثماني هدار غولدين وأورون شاؤول، طالب السنوار في البداية بالإفراج عن 500 أسير من حماس.

لاحقًا، وافق على خفض العدد إلى 250 أسيرًا، وبعد مفاوضات صعبة وافق على الاكتفاء بالإفراج عن 50 أسيرًا فقط.

وفي الشاباك كان الاتجاه يميل إلى الموافقة على الإفراج عن 30 أسيرًا، بينهم 20 محكومًا بالسجن المؤبد، من قائمة وُصفت بأنها «قابلة للهضم» بالنسبة لإسرائيل، وذلك مقابل إعادة الإسرائيليين الأربعة.

كانت الأجواء متفائلة إلى درجة أن «عيني فحم» كان يبلغ مرارًا بأن الاتفاق مع إسرائيل أصبح أقرب من أي وقت مضى، وأن الطرفين ينظران إلى المقترحات باعتبارها «خيارات قابلة للتنفيذ».

ويقول أحد عناصر حماس الذين شاركوا في مبادرات التسوية:

«كان يخرج في كل مرة متحمسًا ويقول لأصدقائه: ها هو الأمر يحدث».

ويؤكد مصدر أمني إسرائيلي شارك في التحضير للمحادثات أنه:

«في نهاية أغسطس/آب 2023، وافق نتنياهو على إطلاق سراح 30 أسيرًا، بينهم 20 من المحكومين بالمؤبد يختارهم الشاباك».

ويضيف:

«كل ما كان مطلوبًا في تلك المرحلة هو موافقة "اللجنة الوزارية لشؤون الأسرى والمفقودين"، التي كانت موافقتها ضرورية لإطلاق سراح الأسرى، وخصوصًا المحكومين بالسجن المؤبد».

نتنياهو أجّل انعقاد اللجنة مرة تلو الأخرى

لكن نتنياهو أجّل مرارًا عقد اجتماع اللجنة.

ربما فعل ذلك خشية التوصل إلى اتفاق مع حماس، وربما خوفًا من رد فعل شركائه المتطرفين في حكومته الجديدة.

وكان يقول لممثلي الشاباك الذين أداروا قناة الاتصال مع حماس إنه يخشى تسريب القصة إلى وسائل الإعلام.

ويصف المصدر الوضع قائلًا:

«وهكذا ظل الأمر عالقًا أسبوعًا بعد أسبوع».

وعندما بدأ السنوار يُظهر علامات الاستياء من توقف التقدم، حاول غازي حمد و«عيني فحم» تهدئته وإقناعه بأن سبب التأخير يعود إلى انشغال نتنياهو الكامل بالاضطرابات الكبيرة التي كانت تشهدها إسرائيل آنذاك، أي الدفع قدمًا بـ«الإصلاح القضائي» والاحتجاجات الشعبية الواسعة التي اندلعت بسببه.

«محور المقاومة» يرى إسرائيل أكثر ضعفًا

في ظل الاضطرابات الداخلية المتواصلة في إسرائيل، بدأت تتبلور داخل محور المقاومة الذي يضم إيران وحماس وحزب الله قناعة بأن إسرائيل أصبحت في تلك المرحلة أكثر ضعفًا بكثير، وأن بإمكان هذه الأطراف توحيد الساحات وبدء معركة منسقة من شأنها حسم المواجهة معها.

وتشير وثائق داخلية إلى أن كبار مسؤولي حماس بدأوا في تلك الفترة بتكثيف توجهاتهم إلى إيران، طالبين منها المساعدة في تمويل الهجوم.

ثم، في مطلع سبتمبر/أيلول 2023، قطع السنوار فجأة جميع الاتصالات مع الفريق الذي كان يدير المفاوضات.

ويقول مسؤول رفيع في الشاباك:

«لقد اختفى ببساطة من على رادارنا، تبخر».

ويشرح مصدر في حماس أن السنوار فقد صبره بسبب بطء الإسرائيليين.

وهكذا توقفت القناة المباشرة التي نشأت بين رجل الشاباك عادي روتم ومسؤول حماس غازي حمد، والتي كانت تُدار بموافقة نتنياهو.

وبحسب التقرير، ستعود هذه القناة، بالمناسبة، إلى العمل بكامل طاقتها بعد عام من المجزرة، في سبتمبر/أيلول 2024، عندما ظهرت حاجة ملحّة لإخراج صفقة الرهائن المتعثرة من مأزقها.

السنوار: «أُعدّ لهم مفاجأة هائلة»

في سبتمبر/أيلول 2023، وقبل لحظة الحسم مباشرة، حدد السنوار لقاءً منفردًا مع رجل فتح «عيني فحم».

وقال له بحزم:

«قل للإسرائيليين إنهم إذا لم يتقدموا، فأنا أُعدّ لهم مفاجأة هائلة».

وهنا استخدم للمرة الأولى كلمة مفتاحية كان يفترض أن تُشعل جميع أضواء التحذير:

«قل لهم إن عليهم أن يتوقعوا "زلزالًا"».

خرج «عيني فحم» من اللقاء مضطربًا للغاية. وقرر استشارة صديق مقرّب، وهو الفلسطيني الذي هاجر من غزة إلى أبوظبي وأصبح مستشارًا مقربًا من الأمير محمد بن زايد.

ويروي المستشار:

«كان عيني فحم مضطربًا. وكان واضحًا بالنسبة إليه أن العملية التي يتحدث عنها السنوار يمكن أن تؤثر في الشرق الأوسط بأكمله، لكنه كان يخشى نقل المعلومات مباشرة إلى الشاباك. وفي المقابل، كان أكثر خوفًا من أنه إذا لم يُطلع الشاباك عليها، فقد يتهمه الإسرائيليون بالتعاون مع السنوار. لقد كان يخشى بالفعل على حياته. ولذلك قرر نقل الرسالة إلى بن زايد».

وسأل بن زايد مستشاره، بعدما نقل إليه رسالة التحذير الصادرة عن السنوار:

«ما معنى هذه الأقوال؟»

فأجابه المستشار:

«إذا كان يقول "زلزال"، فهو يقصد الحرب».

فسأله الأمير:

«هل أنت متأكد؟»

أجاب المستشار:

«لا، هذا تفسيري أنا، وهذه أيضًا الطريقة التي فهم بها عيني فحم كلامه».

فكر الأمير وتردد. وكان قلقًا من أنه، في ظل التوتر الذي تشهده المنطقة، فإن مجرد تحذير إسرائيل من نية حماس شن حرب قد يؤدي بحد ذاته إلى إشعال الموقف، وربما إلى ضربة إسرائيلية استباقية.

وفي النهاية قرر:

«إذا لم نكن متأكدين، فلن ننقل في الوقت الحالي أي تحذير إلى الإسرائيليين. سندقق في الأمر بعمق إلى أن نتأكد».

اللقاء الثاني: «مفاجأة من أرض المفاجآت»

من أجل فهم مدى جدية تهديد السنوار، طُلب من «عيني فحم» عقد لقاء آخر معه في غزة.

وعُقد اللقاء في منتصف سبتمبر/أيلول 2023.

سأل السنوار:

«حسنًا، هل نقلت الرسالة إلى الإسرائيليين؟»

أجاب الوسيط:

«لا».

أخذ السنوار نفسًا عميقًا، وقال له بهدوء بارد:

«انقل إليهم رسالة بأنني أُعدّ لهم مفاجأة من أرض المفاجآت. عملية رهيبة. شيئًا استثنائيًا».

ثم كرر مجددًا كلمة:

«زلزال».

وطلب منه:

«أرجوك، انقل للإسرائيليين ما أقوله كلمة بكلمة».

اتصل «عيني فحم»، وهو لا يزال في غزة، بمستشار الأمير ليبلغه بما قاله السنوار.

ويروي المستشار:

«طلبت منه معرفة جميع التفاصيل، بما في ذلك لغة جسد السنوار، ونبرة صوته الدقيقة، والسياق الذي قيلت فيه الأمور، وخصوصًا فيما يتعلق بتحذير "الزلزال". واقترحت عليه أن يغادر قطاع غزة بسرعة وأن يلتقي بي في منزلي على انفراد».

ويضيف:

«في نهاية اللقاء أدركت أنني وعيني فحم لم نخطئ في فهم الرسالة: السنوار ينوي شن حرب»

أطلع المستشار محمد بن زايد على انطباعه من حديثه مع «عيني فحم». وأدرك الأمير حجم التهديد، وقرر أنه «يجب نقل رسالة السنوار في أسرع وقت إلى الإسرائيليين، وإلى أعلى المستويات لديهم».

وبالفعل، في 15 سبتمبر/أيلول، نقل «عيني فحم» والمستشار التحذير إلى جهاز الشاباك.

وطلب رئيس الشاباك، رونين بار، إجراء مكالمة هاتفية فورية مع رئيس الوزراء، تولى ترتيبها السكرتير العسكري لنتنياهو، آفي غيل.

وخلال المكالمة، أطلع بار نتنياهو على تهديدات السنوار بشأن «زلزال»، وتقرر عقد جلسة أمنية تضم جميع الجهات الأمنية ذات الصلة.

ويتساءل مسؤول رفيع في المنظومة الاستخباراتية:

«لماذا أرسل السنوار إلينا تحذيرًا؟ إما لأنه سئم من مماطلة إسرائيل، وأراد الضغط علينا للتوجه نحو تسوية، ولم يكن متحمسًا كثيرًا لبدء حرب؛ أو، كما يفضلون لدينا الاعتقاد، لأن ذلك كان بالنسبة إليه جزءًا من خطة "الخداع الكبير" التي حاكها، وأراد من خلالها اختبار مدى جاهزية الجيش الإسرائيلي».

جلسة أمنية في 17 سبتمبر

في كل الأحوال، لم ترغب المنظومة الأمنية في خوض مخاطر غير ضرورية.

وعُقدت الجلسة الأمنية بعد يومين، في 17 سبتمبر/أيلول، بمشاركة وزير الدفاع يوآف غالانت وممثلين عن شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان».

وفي ختام الجلسة، تقرر عقد اجتماع عمل في اليوم نفسه لدى رئيس الوزراء. ودُعي إلى هذه الجلسة أيضًا ممثلون عن الموساد ومجلس الأمن القومي.

وقدّر ممثلو الشاباك خلال الاجتماع، استنادًا إلى مقارنة المعلومات مع مواد استخباراتية جديدة، أن من المحتمل أن يكون السنوار يخطط لوضع يده على إليزابيث تسوركوف، الباحثة الإسرائيلية التي كانت قد اختُطفت وكانت محتجزة آنذاك في العراق، لكي يتمكن من رفع عدد الأسرى الفلسطينيين الذين سيحصل عليهم في صفقة مقابلها.

لكن رئيس الشاباك شدد على أن هذه ليست سوى تقديرات أولية، وأنه يجب التعامل مع التحذير بجدية، لأنه يشير إلى غياب الردع الإسرائيلي، وإلى أن:

«نحن نسير في مسار يقود إلى مواجهة».

وأوصى بار باتباع أسلوب عمل يسمى «الإطفاء بالتفجير»، وهو اسم رمزي لهجوم قوي ومفاجئ يهدف إلى تحييد تهديد كبير بسرعة، أو على الأقل تفعيل «جهود دفاعية قوية» في غزة والضفة الغربية، ولو فقط كإجراء استعدادًا لفترة الأعياد.

لكن لم تُتخذ أي قرارات في نهاية الاجتماع.

محمد بن زايد يتصل بنتنياهو بنفسه

عندما رأى أمير أبوظبي أن إسرائيل لا تستجيب للتحذير الواضح الذي نُقل إلى الشاباك، قرر إجراء مكالمة بنفسه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي.

وهكذا جاءت تلك المكالمة التي استمرت 45 دقيقة في أواخر سبتمبر/أيلول، والتي نقل خلالها محمد بن زايد إلى نتنياهو التحذير المتعلق بنوايا السنوار.

تحذير مصري أيضًا: «شيء غير اعتيادي، عملية هائلة»

وفي تلك الأيام، وصلت إلى مكتب رئيس الوزراء مكالمة أخرى مشابهة، هذه المرة من وزير المخابرات المصري، الجنرال عباس كامل، الذي حذر نتنياهو من:

«شيء غير اعتيادي، عملية هائلة»

على وشك الحدوث من جانب حماس.

وتقول الصحفية سمادار بيري، التي نشرت هذه المعلومات في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، إن نتنياهو رد على عباس كامل أيضًا بالقول:

«في غزة نحن نعرف الصورة، ونحن نسيطر على الوضع. مشكلتنا هي الضفة الغربية، وإلى هناك أيضًا ننقل القوات».

1 أكتوبر: الشاباك يوصي مجددًا باغتيال قادة حماس

في 1 أكتوبر/تشرين الأول، وخلال جلسة تناولت الاضطرابات على السياج الحدودي مع غزة ورصد نوايا حماس في غزة تنفيذ هجوم في الضفة الغربية، أوصى رئيس الشاباك مجددًا بالتوجه نحو اغتيال قيادات بارزة، بمن فيهم السنوار، الذي قال إنه:

«يُظهر علامات من الغرور».

وكما حدث في المرات السابقة التي عُرض فيها هذا الاقتراح عليه، رد نتنياهو:

«أعدّوا لي خططًا وسأدرسها».

ويقول مسؤول رفيع في المنظومة الأمنية:

«لم يقل أبدًا "لا". كانت هذه دائمًا طريقته في تأجيل معالجة المشكلة».

ويتذكر مسؤول رفيع آخر كان حاضرًا الاجتماع أن رئيس الوزراء قال في ختام الجلسة:

«واصلوا العمل على تطوير القدرة، لكن في الوقت الحالي هدّئوا الوضع».

وطوال الاجتماع، لم يذكر رئيس الوزراء المكالمات التحذيرية التي كانت قد وصلته.

ويقول مسؤول رفيع في الشاباك:

«لو كنا نعرف بتلك التحذيرات، فمن المحتمل أن ذلك كان سيعطي وزنًا أكبر بكثير للرسالة الأولى التي وصلتنا من السنوار».

ويضيف:

«وربما كان ذلك سيوضح أيضًا ما الذي كان يقف خلف انسحابه المفاجئ، في مطلع سبتمبر، من محادثات التسوية. ربما كنا سنجمع معلومة إلى أخرى ونصل إلى استنتاج مختلف تمامًا عن الاستنتاج الذي توصلنا إليه، استنتاج كان من شأنه أن يغير الصورة الكاملة لتقديراتنا».

جذور العلاقة المعقدة بين نتنياهو والسنوار

يمكن العثور على جذور العلاقة المعقدة بين نتنياهو والسنوار قبل ذلك بسنوات طويلة، وتحديدًا مع إطلاق سراح السنوار من السجن الإسرائيلي في إطار صفقة شاليط عام 2011.

وبعد أن أحكم السنوار، بأسلوب عدواني لا يعرف الرحمة، سيطرته على جميع مراكز القوة في قطاع غزة، بدأ بصياغة استراتيجية جديدة ذات مسارين، هدفها إخراج غزة من مأزقها.

ويقول أحد كبار مسؤولي الاستخبارات الذين عرفوا السنوار عن قرب منذ تلك الفترة:

«منذ مرحلة مبكرة، وربما حتى عندما كان في السجن، كان السنوار يحمل في ذهنه خيارين. فمن جهة، سرّع تطوير القدرات العسكرية لحماس وحولها إلى جيش إرهابي قوي واجه إسرائيل مرارًا وتكرارًا. ومن جهة أخرى، بدأت تترسخ لديه قناعة بأن غزة مُنيت بهزيمة ساحقة في جميع جولات القتال».

ويضيف:

«لذلك، وعلى الرغم من كل كراهيته لإسرائيل، كان يرى ضرورة إعطاء فرصة لمحاولة التوصل إلى تسوية تسمح بحياة طبيعية في غزة، قبل أن يُدخل جيش حماس إلى المعركة إذا لم تتحقق التسوية».

السنوار يلجأ إلى خصمه محمد دحلان

في عام 2017، قرر السنوار اتخاذ خطوة مفاجئة.

فقد تواصل مع خصمه اللدود، القيادي السابق في فتح ورجل الأعمال حاليًا محمد دحلان.

وكان الاثنان، وهما من الجيل نفسه ومن أبناء خان يونس، يعرفان بعضهما منذ فترة دراستهما في الجامعة في غزة، وكانت تسود بينهما منذ ذلك الوقت عداوة شديدة.

وازداد التوتر عندما كان دحلان، بصفته رئيس جهاز الأمن الوقائي في السلطة الفلسطينية خلال فترة سيطرتها على قطاع غزة، يخوض حربًا شرسة ضد قادة حماس.

وعندما سيطرت حماس بالقوة على قطاع غزة، أصبح دحلان في مقدمة قائمة الأشخاص المستهدفين بالاغتيال.

لكن السنوار اعتقد الآن أنه يستطيع الاستفادة من دحلان ومن العلاقات التي بناها الأخير مع كل من الحكم المصري والأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

وفي صيف عام 2017، وبعد نحو 40 عامًا من القطيعة والعداء، وصل السنوار للقاء دحلان في منزله بالقاهرة، برفقة عدد من كبار مسؤولي حماس، من بينهم محمد الضيف، قائد الجناح العسكري، وموسى أبو مرزوق، عضو المكتب السياسي لحماس.

ووصف السنوار أمام دحلان المعاناة القاسية التي يعيشها قطاع غزة، وطلب منه نقل رسائل عبره إلى نتنياهو بشأن رغبته في التوصل إلى تسوية مقبولة.

وكان جوهرها: تخفيف الحصار وتحريك اقتصاد غزة، ولا سيما من خلال توفير المزيد من فرص العمل.

وأدخل دحلان المصريين على خط الاتصالات لمساعدتهم في الوساطة بين السنوار ونتنياهو.

وأدت المبادرة إلى إنشاء شبكة اتصالات عمل غير مباشرة بين إسرائيل وحماس.

وكُشف جانب من هذه الاتصالات لاحقًا عام 2022، عندما كشف رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي في ذلك الوقت، مئير بن شبات، في مقابلة مع «يديعوت أحرونوت»، عن المفاوضات التي جرت مع السنوار بشأن التسوية.

وعرض بن شبات ورقة أرسلها السنوار إلى نتنياهو عام 2018، كتب عليها بالعبرية:

«مخاطرة محسوبة».

وقال بن شبات:

«كانت هذه إحدى اللحظات الجميلة في العملية. أفهم من ذلك أن السنوار يتابع باهتمام شديد ما يحدث على الجانب الإسرائيلي، ويحلل كل كلمة تخرج من أفواه السياسيين، ويفهم المعضلات، ويضيف إليها رؤيته الخاصة».

2018: فرصة للتوصل إلى صفقة

في أغسطس/آب 2018، نضجت الاتصالات وصولًا إلى اجتماع لمسؤولين إسرائيليين كبار بشأن القضية، بحضور رئيس الوزراء.

وخلال الاجتماع، عُرضت خطة منظمة لصياغة صفقة تتم بموجبها إعادة الإسرائيليين الأربعة، مقابل وقف متبادل لإطلاق النار وموافقة إسرائيل على تسوية وتخفيف كبير للحصار المفروض على غزة.

وتناولت المرحلة التالية صفقة التبادل نفسها.

ففي مقابل إطلاق حماس سراح الإسرائيليين الأربعة، وافقت إسرائيل على الإفراج عن أسرى من حماس، بينهم أشخاص اعتُقلوا خلال عملية «الجرف الصامد»، باستثناء من تورطوا في نشاطات وُصفت بأنها إرهابية كبيرة.

وجاء في وثيقة تلخيص الاجتماع:

«إن تأجيل صفقة الأسرى والمفقودين وفصلها عن عملية التسوية قد يؤدي إلى إبعاد حل قضية إعادة الأسرى والمفقودين سنوات إلى الأمام».

وتوصل كبار مسؤولي المنظومة الأمنية إلى استنتاج مفاده أن الظروف القائمة آنذاك كانت الأفضل بالنسبة لإسرائيل للتوصل إلى صفقة تبادل بأثمان معقولة.

واختتم نتنياهو الاجتماع وتعهد باتخاذ قرار.

لكن الوقت مر، وبدأ نتنياهو يتردد ويتأخر في المصادقة على مسار التسوية.

«حافظوا على الأصل الذي اسمه حماس»

من جهة أخرى، عندما كانت الأجهزة الأمنية ترصد نشاطًا عملياتيًا مفرطًا لحماس، كان نتنياهو يرفض مرارًا الموافقة على المبادرة إلى عملية عسكرية قوية ضد الحركة.

ويقول ضابط رفيع:

«أصبح الأمر روتينيًا: هم يطلقون الصواريخ، ونحن نرد، وتبدأ جولة قتال، وسكان غلاف غزة يصابون بالإنهاك، ويكلف ذلك أموالًا طائلة».

ويضيف:

«أراد الجيش مرات عديدة شن عملية عسكرية واسعة وشاملة في غزة، لكن حكومة الرجل الذي وعد قبل انتخابه بأن يكون "قويًا في مواجهة حماس" هي التي أصرت تحديدًا على عدم التصعيد، وعلى الحفاظ بإصرار على "الأصل" الذي اسمه حماس».

وكانوا يقولون لنا:

«اهدأوا، دعونا نركز على الشمال وإيران».

ويروي لواء سابق في هيئة الأركان أنه سمع:

«أكثر من مرة رئيس الأركان هرتسي هليفي ينتقد سياسة الاحتواء التي يتبعها نتنياهو».

وكان هليفي، بحسب المصدر، يصف الأمر بصورة مجازية خلال الاجتماعات:

«الأمر يشبه وجود مسمار بارز من جدار منزلك، وبدلًا من اقتلاعه تجمع جميع أفراد الأسرة، بمن فيهم الأطفال، وتقول لهم: في كل مرة تمرون من هنا، احذروا المسمار».

وأضاف:

«عندما وافقنا على العيش مع المسمار، لم نفهم أن ما سيحدث في النهاية هو أنه بدلًا من إخراجه من الجدار، سنُخوزق به».

كورونا تقطع الاتصالات

ثم اندلعت جائحة كورونا وانقطعت الاتصالات بين حماس وإسرائيل.

وركزت إسرائيل على التعامل مع المشكلات الجديدة التي جاءت بها الجائحة، وفي الوقت نفسه انجرفت إلى خمس جولات انتخابية متتالية.

وفي محور المقاومة، بدأت تتبلور آنذاك فكرة استراتيجية جديدة مفادها أن الوقت يقترب الذي سيكون بالإمكان فيه توجيه ضربة حاسمة لإسرائيل في لحظة ضعفها.

أما السنوار، فواصل استثمار قدر كبير من الجهد والمال في تطوير مشروع الأنفاق في غزة، وتدريب جيش حماس وتسليحه استعدادًا لـ«يوم الحسم».

صباح 7 أكتوبر

ستمر نحو ثلاث سنوات أخرى، وسيأتي ذلك اليوم.

وفي رسالة أرسلها السنوار والمقربان منه محمد الضيف ومروان عيسى صباح 7 أكتوبر، في محاولة لإقناع حسن نصر الله بالانضمام إلى الهجوم، كتبوا:

«عندما تقرأ كلماتنا هذه، سيكون آلاف مقاتلي الجهاد من كتائب القسام قد انطلقوا لمهاجمة أهداف الاحتلال الصهيوني المجرم، وسيقصفون مواقع العدو وتجمعاته (مستوطناته) ومفترقاته في المنطقة الجنوبية من فلسطين المحتلة».

وأضافوا:

«سيخترقون السياج الفاصل من أجل المواجهة والقتال ضد قوات الاحتلال، والسيطرة على مواقع عسكرية ومدنية في المنطقة، وأسر عدد كبير من جنود الاحتلال»

في الساعة 6:29 من صباح 7 أكتوبر، وقع «الزلزال».

وبحلول الظهر، كانت شبكات التواصل الاجتماعي، في إسرائيل والعالم، قد امتلأت بمشاهد مروعة للمجزرة: عمليات قتل تُبث مباشرة، وإحراق منازل ودمار. وفي عشرات المقاطع المصورة، ظهر مدنيون وهم يُختطفون إلى قطاع غزة.

وعندما انعقد الكابينت الإسرائيلي، بعد بعض التأخير، عند الساعة 14:45 بعد الظهر، لم تكن هناك حتى ذلك الوقت صورة واضحة بشأن عدد المختطفين.

وقال رئيس الشاباك في إحاطته:

«في الوقت الحالي هناك 14 جنديًا و28 مدنيًا مختطفين، إضافة إلى عشرات المفقودين الذين انقطع الاتصال بهم».

وطالب وزير المالية بتسلئيل سموتريتش بتجاهل قضية المختطفين، قائلًا:

«لا يمكن إدارة الأمور ونحن نفكر بهذه الطريقة».

أما وزير الدفاع يوآف غالانت فحسم موقفه قائلًا:

«أصدرت تعليماتي للجيش الإسرائيلي: لا مفاوضات على الإطلاق. لن يتحدثوا معنا إلا عندما يكونون مطروحين على الأرض ورؤوسهم تحت الماء».

قطر تعرض منذ مساء 7 أكتوبر التوسط لإطلاق سراح المدنيين

بحلول ساعات المساء، كان العالم قد غُمر بالمعلومات المروعة عن اختطاف مئات الرجال والنساء والأطفال والمسنين.

وفي الساعة السابعة مساءً، اتصل رئيس الوزراء القطري محمد آل ثاني برئيس الموساد ديفيد (دادي) برنياع.

وكانت تربط الرجلين علاقة ودية، حتى إن المسؤول القطري اعتاد أن ينادي رجل الاستخبارات الإسرائيلي بمودة:

«دادي بوي».

وكان الاثنان قد التقيا قبل ذلك بأسبوع واحد فقط، بعد انتهاء يوم الغفران. وكان برنياع قد وصل آنذاك موفدًا من نتنياهو لطلب زيادة المساعدات المالية القطرية لقطاع غزة.

كان آل ثاني مضطربًا.

وقال لبرنياع:

«أنهيت للتو مكالمة مع رئيس المكتب السياسي إسماعيل هنية ونائبه خليل الحية، الذي وصل إلى الدوحة قبل فترة قصيرة».

وأضاف:

«هددتهما صراحة بأنه إذا لم يُفرج فورًا عن جميع المدنيين المختطفين، فسأصدر شخصيًا أمرًا بطردهما من قطر. أريد أن أبلغك بأن حماس مستعدة لإطلاق سراح جميع المدنيين الآن، ونحن مستعدون للتوسط».

لكن رد رئيس الموساد الإسرائيلي ترك آل ثاني في حيرة.

قال برنياع:

«إذا كانوا يريدون إطلاق سراح المدنيين، فليطلقوا سراحهم. نحن غير مستعدين للتحدث مع حماس».

وقال المسؤول القطري لاحقًا للمقربين منه:

«هؤلاء ليسوا الإسرائيليين الذين أعرفهم. وهذا ليس دادي برنياع الذي أعرفه».

ويقر المقربون من برنياع بأنه سمع بالفعل من رئيس الوزراء القطري، خلال محادثتهما الأولى، أن حماس مستعدة لإطلاق سراح المدنيين، لكنهم يقولون إن الحركة وضعت شروطًا غير مقبولة، مثل وقف دخول الجيش الإسرائيلي إلى غزة ومنح حقوق جديدة في الحرم القدسي.

لكن رئيس الوزراء القطري ينفي هذه الرواية.

ويقول مستشاره:

«في اليوم الأول، لم يطرح قادة حماس أي شروط تعجيزية، لأن تهديدنا لهم كان حقيقيًا، ولم يكونوا أصلًا في وضع يسمح لهم بفرض شروط».

قطر تتوجه إلى بلينكن: «يجب التحرك الآن»

لم يستسلم آل ثاني، واتصل بوزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن.

وقال له:

«اسمع، هناك مئات المختطفين في غزة، ومن بينهم، بحسب تقديري، عشرات المدنيين. يجب إطلاق سراحهم الآن. عرضت على الإسرائيليين التوسط في صفقة سريعة لإطلاق سراحهم، لكنهم غير مهتمين».

وأبلغ بلينكن آل ثاني بأنه يخطط للسفر إلى إسرائيل خلال ثلاثة أيام.

وقال له مطمئنًا:

«دعنا ننتظر. سأتحدث مع نتنياهو شخصيًا».

لكن آل ثاني أصر:

«أنت تعلم أن الوقت عامل مهم. يجب التحرك الآن».

فقاطعه بلينكن قائلًا:

«الوضع معقد حاليًا. إسرائيل لا تزال تتعرض للهجوم، ولا يوجد من يمكن التحدث معه. سننتظر ثلاثة أيام».

السنوار يطلب عبر دحلان إيجاد وسيط

في صباح اليوم التالي، وبعيدًا عن الاتصالات الدبلوماسية بين إسرائيل والدوحة، اتصل روحي مشتهى، الذراع اليمنى للسنوار، بسمير المشهراوي، المقرب من محمد دحلان.

وخلال الاتصال من غزة، طلب مشتهى، باسم السنوار، أن يساعدهم دحلان في العثور، بأسرع وقت ممكن، على وسيط للدفع نحو صفقة لوقف إطلاق النار.

ولإضفاء المصداقية على طلبه، قال مشتهى:

«صديقنا يسمعك».

وكان يقصد السنوار، الذي كان يستمع إلى المكالمة.

أبلغ المشهراوي دحلان بمضمون الحديث.

وبحسب روايته، قال دحلان:

«قبل كل شيء، عليهم إطلاق سراح جميع المدنيين والأطفال والمسنين والرضع. من دون ذلك لا يوجد ما يمكن الحديث عنه. ما فعلوه جنون. هم لم يتجاوزوا خطًا أحمر، بل تجاوزوا خطًا أسود. إذا أُطلق سراح المدنيين، فسيشعر الشارع الإسرائيلي بأن هناك ما يمكن التحدث بشأنه. وإذا لم يفعلوا، فليأكلوا ما طبخوه».

السنوار: مستعدون لإطلاق جميع المدنيين «دون مقابل»

نقل المشهراوي رسالة دحلان إلى حماس.

فقال له مشتهى:

«أعطني 24 ساعة وسأعود إليك».

لكن، على نحو مفاجئ، عاد إليه بعد ساعة واحدة فقط، حاملًا رسالة مفادها أن السنوار مستعد لإطلاق سراح جميع المدنيين.

ويشير التقرير إلى أنه عندما يتحدث السنوار عن «المدنيين»، فإنه يقصد فقط المدنيين دون سن 18 عامًا وفوق سن 50 عامًا.

ويروي المشهراوي:

«قال لي إنه، في المرحلة الأولى، ليست لديهم مشكلة في إطلاق سراح جميع المدنيين دون مقابل. أقسم إن هذه كانت كلماته: جميع المدنيين دون مقابل».

وأضاف:

«كان لديهم شرط واحد فقط: أرادوا منا أن نحضر بأسرع وقت ممكن وسيطًا مقبولًا، لكي يكون بالإمكان البدء فورًا بالحديث عن بقية الأمور: إطلاق سراح الجنود والضباط مقابل أسرى فلسطينيين، وبعد ذلك قضية الحصار المفروض على غزة».

استخدم دحلان علاقاته مع الشاباك ونقل إليهم المعلومات.

ويقول المشهراوي:

«الرد غير الرسمي الذي تلقاه دحلان منهم كان: نتنياهو لا يريد الحديث عن أي شيء. إنه يريد فقط الحرب والقضاء على حماس».

وأضاف:

«كانت رؤية الإسرائيليين هي: أولًا نقضي على حماس، ثم نعيد المختطفين بالقوة».

مسؤول أمني إسرائيلي: المختطفون لم يكونوا على رأس جدول الأعمال

يقر مسؤول رفيع في المنظومة الأمنية الإسرائيلية بأن بعض مقترحات إطلاق سراح المختطفين المدنيين على الأقل وصلت بالفعل إلى الموساد والشاباك ورئيس الوزراء.

لكنه يقول إنه حتى لو كانت تلك المقترحات عملية ومحددة، فإن المؤسسة العسكرية، التي احتاجت إلى 24 ساعة للسيطرة على الوضع، وبدرجة أكبر القيادة السياسية التي كانت تحت وقع الصدمة، لم تكونا قادرتين على مناقشة المسألة خلال الأيام الأولى.

ويقول المسؤول:

«يجب أن نقول بصراحة: قضية المختطفين لم تكن مطروحة بجدية على جدول الأعمال في هذه المرحلة، ولم يكن أحد في المستوى العسكري أو السياسي منفتحًا على مناقشة العرض».

ويضيف التقرير أن إطلاق سراح المختطفين لم يُدرج حتى ضمن قائمة أهداف الحرب التي صاغتها الحكومة مساء 7 أكتوبر.

ويتساءل المسؤول:

«هل كان من الممكن إجراء نقاش منظم بشأن هذا العرض واتخاذ قرارات؟ الجواب من حيث الجوهر هو: نعم».

لكنه يضيف:

«الحالة الذهنية كانت أشبه بما حدث بعد بيرل هاربر: لقد تلقينا للتو ضربة وحشية، ونحن في خضم الحرب. من لديه القدرة الذهنية للحديث الآن عن وقف القتال والبدء بالمحادثات، حتى لو كان ذلك لإنقاذ حياة عشرات الأشخاص الذين لم يكن عددهم النهائي معروفًا بعد؟».

10 أكتوبر: حماس تسأل مجددًا عن الرد الإسرائيلي

يقول المشهراوي إنه في 10 أكتوبر اتصل به مشتهى مجددًا، باسم السنوار، لمعرفة ما إذا كان قد وصل رد إسرائيلي على عرض حماس.

ويروي:

«قلت له: ما زلت أنتظر ردًا من إسرائيل».

وأضاف:

«انتظرت بضعة أيام أخرى، وتوجهت مجددًا إلى الإسرائيليين، لكنهم لم يكونوا أصلًا في وضع يسمح لهم بالحديث».

وفي غضون ذلك، وخلال أيام قليلة، اشتد القصف وأصبح التواصل مع مشتهى والسنوار مستحيلًا، لأنهما أصبحا بالفعل «منقطعي الاتصال».

بلينكن يصل إلى إسرائيل بعد ستة أيام

وصل بلينكن في نهاية المطاف إلى إسرائيل بعد ستة أيام.

وفور هبوطه يوم الخميس 12 أكتوبر، التقى نتنياهو. وفي اليوم التالي توجه إلى الدوحة للقاء رئيس الوزراء القطري.

وقال بلينكن لآل ثاني:«طرحت أمام نتنياهو مسألة إطلاق سراح المختطفين، لكنني لم أحصل منه على إجابة قاطعة. نتنياهو لم يصل إلى هذه المرحلة بعد!»

وكرر آل ثاني تقديره بأنه كلما مر الوقت واشتدت الهجمات الإسرائيلية على غزة وارتفعت الخسائر البشرية، ولا سيما بين المدنيين، فإن استعداد حماس لإطلاق سراح المدنيين قد يتغير.

ووعد بلينكن بمحاولة التحدث إلى نتنياهو مجددًا.

وفي 14 أكتوبر، وبعد وقت قصير من إقلاع طائرته من الدوحة عائدًا إلى واشنطن، أرسل بلينكن رسالة نصية إلى آل ثاني:

«نتنياهو مستعد لأن تتوسطوا. رئيس الموساد سيصل قريبًا».

وفي اليوم التالي، أي بعد ثمانية أيام من عرض آل ثاني خدمات الوساطة على رئيس الموساد، وصل برنياع إلى الدوحة.

«في غضون ذلك، رفعت حماس الثمن»

وبحسب التقرير، حدث خلال تلك الفترة ما كان متوقعًا:

رفعت حماس الثمن.

ويروي مسؤول سابق رفيع في الشاباك، كان قد أدرك المسار الذي تتجه إليه الأمور، أنه في 18 أكتوبر، وبعد الضربات النارية القاتلة التي نفذتها إسرائيل خلال الأيام الأولى، عبّر عن موقفه بضرورة التوقف.

وقال:

«كان يجب أن نلتقط أنفاسنا، ونعض على شفاهنا، ونشد بطوننا، ونتحمل الضربة المتمثلة في إطلاق سراح جميع الأسرى الذين طالبت بهم حماس. وبعد ذلك نبحث عن أول فرصة وندخل الحرب مجددًا».

ويشرح:

«الساعات والأيام الأولى بعد الاختطاف هي الأكثر أهمية. وكلما مرت الأيام وتصاعد الرد العسكري، يميل الطرفان إلى التصلب في مواقفهما، ويرتفع ثمن المختطفين».

ويضيف:

«قلت: يجب القيام بالأمور أيضًا بالحيلة».

لكن عندما وصلت الفكرة إلى رئيس الوزراء، أجاب نتنياهو:

«في اللحظة التي تنكشف فيها الحيلة، فإنها لا تعود حيلة».

ويقول المسؤول:

«وهنا انتهى الأمر».

قائد وحدة التفاوض السابق: كان يمكن عقد صفقة ثم العودة إلى الحرب

وصلت مؤشرات استعداد حماس لخوض مفاوضات مرنة أيضًا إلى العقيد احتياط دورون هدار، الذي تولى لسنوات طويلة قيادة وحدة التفاوض التابعة لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي.

ويقول هدار:

«بدأت أتلقى رسائل وأجمع معلومات استخباراتية وغيرها، وبدأت الصورة تتضح: في الوضع الذي كان قائمًا آنذاك، عندما كان الطرف الآخر أيضًا تحت وقع الصدمة، وحماس خائفة من التأثير السلبي الدولي للصور التي أظهرت مئات المختطفين والمسنين والنساء المذعورات والأطفال الباكين، كان بإمكاننا إنشاء منظومة من التفاهمات والاتفاقات».

ويضيف:

«وضمن هذه المنظومة، إذا أردنا، لما كانت هناك مشكلة لاحقًا في الادعاء بأن حماس انتهكت الاتفاق، ثم الخروج إلى الهجوم».

ويتابع:

«من الواضح لي، بالطبع، أن جانبنا كان يعيش صدمة كاملة، وفوق ذلك كان في حالة غضب جامح. لكنك في النهاية تتوقع من القيادة أن تعرف كيف تفصل العمليات العاطفية عن العمليات العقلانية، وأن تنظر للحظة إلى ما هو التصرف الصحيح فعلًا في تلك النقطة الزمنية»

في منتصف أكتوبر/تشرين الأول، وصل دورون هدار إلى نقاش عُقد في مكتب أوفير فالك، المستشار السياسي لنتنياهو، وتناول ترتيب أهداف الحرب التي كانت تتبلور آنذاك. وطلب هدار عرض تصوره أمام المشاركين.

ويروي هدار:

«سألت فالك: قل لي، هل تفهم ما الذي يحدث هنا؟ يمكن الآن إعادة النساء والأطفال. إنها مسألة واحد مقابل واحد. يمكن إطلاق مسار بهذا الاتجاه».

أوقف فالك النقاش وطلب من بقية الحاضرين مغادرة الغرفة.

ويتابع هدار:

«واصلت الحديث وقلت له: دعنا ندفع نحو صفقة. لنعرض عليهم ألف أسير، وحتى ألفي أسير إذا اضطررنا إلى ذلك. العالم يقف معنا الآن، فلنمارس ضغطًا دوليًا وندفع نحو صفقة».

لكن فالك أوقف هدار وقال له:

«لن تكون هناك أي صفقة هنا. هؤلاء داعش. إنهم قتلة. لن يحصلوا على شيء. غيّر طريقة تفكيرك يا دورون».

رئيس الـCIA السابق: المعضلة كانت في إنهاء الحرب

يلخص بيل بيرنز، الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية CIA، بطريقته المتحفظة، المأزق الذي دخلت فيه منذ ذلك الحين قضية المختطفين:

«المشكلة الأساسية كانت أن حماس كانت تسعى إلى "إنهاء دائم للصراع"، كما كانوا يسمونه».

ويضيف:

«كان نتنياهو مستعدًا للنظر فقط في صفقة تتضمن "مرحلة أولى"، لكنه كان يقول إنه يتعين عليه الاحتفاظ طوال الوقت بإمكانية "مواصلة تدمير حماس لاحقًا"، كما كان يصف الأمر».

ويتابع بيرنز:

«وهذا كان بالنسبة إلينا التحدي طوال الوقت: كيف يمكن التوفيق بين هذين الأمرين والنجاح في إعادة جميع الأشخاص؟»

عامان آخران من الحرب

وكانت النتيجة، بحسب التقرير، أنه فيما يتعلق بالتعامل مع مواطني إسرائيل وجنودها الموجودين في أسر العدو، فإن دولة إسرائيل غيّرت بالفعل نهجها.

وهكذا، سيمر عامان آخران من الحرب قبل توقيع الاتفاق الذي سيعيد آخر المختطفين من غزة، أحياءً أو أمواتًا، في حين كانت حماس لا تزال قائمة.

رد مكتب نتنياهو

وجاء في رد مكتب رئيس الوزراء:

«كذبة مطلقة! رئيس الوزراء نتنياهو لم يتحدث مع رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة خلال الفترة المذكورة، ولم يتلقَّ منه أي تحذير».

أما رئيس الشاباك السابق رونين بار ورئيس هيئة الأركان السابق هرتسي هليفي، فقالا إنهما لم يُبلغا بالتحذير الذي نقله رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

وتوجه ملحق صحيفة هآرتس إلى رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة للحصول على تعقيبه، لكن لم يصدر عنه أي رد.